

89671 - أثر شيخ الإسلام ابن تيمية في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

السؤال

هل الشيخ ابن تيمية رحمه الله شيخ الإسلام هل كانت له علاقة بالحركة الوهابية؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله

أولاً :

لا بد من التنبيه بداية على أن إطلاق اسم "الوهابية" على دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب إنما بدأه أعداء هذه الدعوة بقصد التنفير عنها وتحذير الناس منها ، يحاولون إظهارها مظاهر الدعوة المنفردة بآرائها الشاذة ، المتحيزة إلى أفكار إمامها ، المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة .

جاء في "فتاوي اللجنة الدائمة" (2/255) :

"الوهابية": لفظة يطلقها خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على دعوته إلى تجرييد التوحيد من الشركيات ونبذ جميع الطرق إلا طريق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، ومرادهم من ذلك: تنفير الناس من دعوته ، وصدتهم بما دعا إليه ، ولكن لم يضرها ذلك ، بل زادها انتشاراً في الآفاق وشوّقاً إليها من وفقهم الله إلى زيادة البحث عن ماهية الدعوة وما ترمي إليه وما تستند عليه من أدلة الكتاب والسنة الصحيحة ، فاشتد تمسكهم بها ، وغضوا عليها ، وأخذوا يدعون الناس إليها والله الحمد "انتهى".

ويقول الشيخ صالح الفوزان حفظه الله "البيان لأخطاء بعض الكتاب" (70) :

"فهذه التسمية خطأ من ناحية اللفظ ، ومن ناحية المعنى :

أما الخطأ من ناحية اللفظ ، فلأن الدعوة لم تنسب في هذا اللقب إلى من قام بها - وهو الشيخ محمد - ، وإنما نسبت إلى عبد الوهاب - الذي ليس له أي مجهد فيها - ، فهي نسبة على غير القياس العربي ، إذ النسبة الصحيحة أن يقال : (الدعوة المحمدية) . لكن الخصوم أدركوا أن هذه النسبة نسبة حسنة لا تنفر عنها ، فاستبدلواها بتلك النسبة المزيفة.

وأما الخطأ من ناحية المعنى ، فلأن هذه الدعوة لم تخرج عن منهج مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم ، فكان الواجب أن يقال : الدعوة السلفية ؛ لأن القائم بها لم يبتدع فيها ما نسب إليه كما ابتدع دعاة النحل الضالة من الإسماعيلية والقرمطية ، إذ هذه النحل الضالة لو سميت سلفية لأبى الناس والتاريخ هذه التسمية ؛ لأنها خارجة عن مذهب السلف ، ابتدعتها من قام بها .

فالنسبة الصحيحة لفطاً ومعنى لدعوة الشيخ محمد عبد الوهاب أن يقال "الدعوة المحمدية" ، أو "الدعوة السلفية" .

لكن لما كانت هذه النسبة تغيط الأعداء حرفوها ، ولذلك لم تكن الوهابية معروفة عند أتباع الشيخ ، وإنما ينجزهم بها خصومهم ، بل يبنزون بها كل من دان بمذهب السلف ، حتى ولو كان في الهند أو مصر وإفريقيا وغيرها ، والخصوم يريدون بهذا اللقب عزل الدعوة عن المنهج السليم ، فقد أخرجوها من المذاهب الأربع ، وعدوها مذهبًا خامسًا (حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) " انتهى .

ثانياً :

كانت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر امتداداً لدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية التي ظهرت في القرنين السابع والثامن .

وقد تأثر بها الإمام لموافقتها أصول الإسلام في العقائد والأحكام ، ومن هذه الأصول :

1- اعتماد القرآن الكريم والسنة الصحيحة مصادر التشريع الأولى .

2- الحرص على التمسك بمنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعه وغيرهم .

3- الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك .

4- إثبات ما أثبتته الله لنفسه ونفي ما نفاه عن نفسه في باب الأسماء والصفات .

5- نبذ التعصب للأئمة المتبوعين والدعوة إلى اتباع الحق بالدليل .

6- الدعوة إلى السنة ومحاربة البدعة .

وقد كان الكتاب هو حلقة الوصل بين الإمامين ، فقد اعتبر الإمام محمد بن عبد الوهاب بكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم اعتمانه بالغاً .

يقول عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ "مشاهير علماء نجد وغيرهم" (18) :

" وقد كتب بخط يده كثيراً من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ، لا يزال بعضها موجوداً بالمتحف البريطاني بلندن " انتهى .

ولقد أبرز الكتاب المسلمين وغيرهم من المستشرقين في كتاباتهم صلة الإمام ابن عبد الوهاب بدعاوة شيخ الإسلام بأهمية بالغة .

ذكر العلامة الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي في كتابه "الشيخ محمد بن عبد الوهاب" تصريحات كثيرة منهم :

قال عبد المتعال الصعیدي في كتابه "المجددون في الإسلام" :

"أخذ يدعو مثل ما دعا إليه ابن تيمية قبله ، من التوحيد بالعبادة لله وحده "

وقال الأمير شکیب أرسلان في الجزء الرابع من "حاضر العالم الإسلامي" تحت عنوان : "تاريخ نجد الحديث" :

"وتشرّبَ مبادئ الحافظ حجة الإسلام ابن تيمية .. وأخذ يفكر في إعادة الإسلام لنقاوته الأولى.. ولا أظنه أورد ثمة شيئاً غير ما أورده ابن تيمية" انتهى .

وقال حافظ وهبة في كتابه "جزيرة العرب" :

"وتکاد تكون تعاليمهم مطابقة تمام المطابقة لما كتبه ابن تيمية وتلاميذه في كتابهم ، وإن كانوا يخالفونهم في مسائل معدودة في فروع الدين" انتهى .

وقال منهج هارون في الرد على الكاتب الإنجليزي (كونت ويلز) :

"..كل ما قاله الشيخ ابن عبد الوهاب قال به غيره من سبقه من الأئمة والأعلام ومن الصحابة الكرام ، ولم يخرج في شيء عما قاله الإمام أحمد وابن تيمية رحمهما الله" انتهى .

وقال محمد ضياء الدين الرئيس :

"..وابن تيمية هو الأستاذ المباشر لابن عبد الوهاب ، وإن فصل بينهما أربعة قرون ، فقدقرأ كتبه ، وتأثر كل التأثر بتعاليمه" انتهى .

وقال بروكمان في "تاريخ الشعوب الإسلامية":

"وفي بغداد درس محمد فقه أحمـد بن حنـبل .. ثم إنـه درـس مؤـلفات أـحمد بن تـيمـية الذي كان قد أـحـيـا فـي القرـن الـرـابـع عـشـر [يـقـصـدـ المـيـلـادـيـ] تعـالـيمـ اـبـنـ حـنـبلـ ، وـالـوـاقـعـ أـنـ درـاستـه لـأـرـاءـ هـذـيـنـ الإـمـامـيـنـ اـنـتـهـتـ بـهـ إـلـىـ الإـيقـانـ مـنـ أـنـ الإـسـلـامـ فـيـ شـكـلـهـ السـائـدـ فـيـ عـصـرـهـ ، وـبـخـاصـةـ بـيـنـ الـأـتـرـاكـ ، شـرـبـ بـالـمـساـوـيـ التـيـ لـاـ تـمـتـ إـلـىـ الدـيـنـ الصـحـيـحـ بـنـسـبـ "ـ اـنـتـهـيـ .ـ

وقال أـحمدـ أـمـيـنـ :

"ـ اـقـتـفـيـ فـيـ دـعـوـتـهـ وـتـعـالـيمـ عـالـمـاـ كـبـيرـاـ ظـهـرـ فـيـ القرـنـ السـابـعـ الـهـجـرـيـ فـيـ عـهـدـ السـلـطـانـ النـاصـرـ ،ـ هـوـ اـبـنـ تـيمـيةـ ..ـ وـهـوـ كـانـ يـقـولـ بـالـاجـهـادـ ،ـ وـكـانـ حـرـ التـفـكـيرـ فـيـ حدـودـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ ..ـ فـيـظـهـرـ أـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـوـهـابـ عـرـفـ اـبـنـ تـيمـيةـ ..ـ فـكـانـ إـمامـهـ ،ـ وـمـرـشـدـهـ ،ـ وـبـاعـثـ تـفـكـيرـهـ ،ـ وـالـمـوـحـيـ إـلـيـهـ بـالـاجـهـادـ ،ـ وـالـدـعـوـةـ إـلـىـ الـإـلـصـاـحـ "ـ اـنـتـهـيـ .ـ

انـظـرـ "ـ أـثـرـ دـعـوـةـ شـيـخـ الـإـسـلـامـ اـبـنـ تـيمـيةـ فـيـ الـحـرـكـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ الـمـعاـصـرـةـ "ـ (ـ 136ـ1ـ138ـ)ـ لـصـلـاحـ الـدـيـنـ مـقـبـولـ ،ـ وـمـنـهـ اـسـتـفـدـتـ هـذـهـ .ـ

ثالثاً :

ولـكـنـ ،ـ وـمـعـ هـذـهـ الـصـلـةـ القـوـيـةـ بـيـنـ فـكـرـ الـإـمـامـيـنـ ،ـ إـلـاـ أـنـ الـإـمـامـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـوـهـابـ كـانـ مـتـبـعاـ لـلـدـلـيلـ وـلـمـ يـكـنـ مـقـلـداـ لـلـأـشـخـاـصـ ،ـ فـقـدـ كـانـ يـدـرـكـ أـنـ شـيـخـ الـإـسـلـامـ اـبـنـ تـيمـيةـ أـحـدـ أـئـمـةـ الـإـسـلـامـ الـعـظـامـ ،ـ إـلـاـ أـنـ الـخـطـأـ جـائزـ عـلـىـ جـمـيعـ الـبـشـرـ ،ـ وـيـدـرـكـ أـنـ اـبـنـ تـيمـيةـ رـحـمـهـ اللـهـ لـمـ يـكـنـ مـسـتـحـدـثـاـ لـدـعـوـةـ مـبـتـدـعـةـ غـرـيـبـةـ عـنـ الـإـسـلـامـ ،ـ إـنـمـاـ كـانـ مـتـبـعاـ نـهـجـ السـلـفـ الصـالـحـينـ ،ـ وـالـاتـبـاعـ يـجـبـ أـنـ يـكـونـ لـلـدـلـيلـ وـمـاـ أـجـمـعـتـ عـلـيـهـ الـأـئـمـةـ ،ـ وـلـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـقـدـسـ الـإـمـامـ مـهـماـ بـلـغـتـ رـتـبـتـهـ فـيـ الـعـلـمـ ،ـ بـلـ كـلـ يـؤـخـذـ مـنـ قـوـلـهـ وـيـرـدـ إـلـاـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ .ـ

يـقـولـ الشـيـخـ الـفـوزـانـ حـفـظـهـ اللـهـ فـيـ "ـ الـبـيـانـ بـالـدـلـيلـ "ـ (ـ 150ـ)ـ فـيـ الرـدـ عـلـىـ دـعـوـةـ أـنـ الشـيـخـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـوـهـابـ لـمـ يـكـنـ إـلـاـ نـسـخـةـ مـكـرـرـةـ مـنـ اـبـنـ تـيمـيةـ :

"ـ هـكـذـاـ قـالـ عـنـ مـرـتـبـةـ الشـيـخـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـوـهـابـ الـعـلـمـيـ :ـ أـنـهـ لـمـ يـدـرـسـ إـلـاـ مـؤـلـفـاتـ اـبـنـ تـيمـيةـ !ـ وـكـأنـهـ لـمـ يـقـرـأـ تـرـجـمـةـ الشـيـخـ وـسـيـرـتـهـ ،ـ وـلـمـ يـعـرـفـ شـيـئـاـ عـنـ تـحـصـيـلـهـ الـعـلـمـيـ ،ـ أـوـ أـنـهـ عـرـفـ ذـلـكـ وـكـتمـهـ بـقـصـدـ التـقـليلـ مـنـ شـأـنـهـ ،ـ وـالتـغـرـيرـ بـمـنـ لـمـ يـعـرـفـ شـيـئـاـ عـنـ الشـيـخـ .ـ

ولـكـنـ هـذـاـ لـاـ يـسـتـرـ الـحـقـيـقـةـ ،ـ وـلـاـ يـحـجـبـ الشـمـسـ فـيـ رـابـعـ النـهـارـ ،ـ فـقـدـ كـتـبـ الـمـنـصـفـونـ عـنـ الشـيـخـ -ـ رـحـمـهـ اللـهـ -ـ مـؤـلـفـاتـ كـثـيرـةـ اـنـتـشـرـتـ فـيـ الـأـقـطـارـ ،ـ وـعـرـفـهـاـ الـخـاصـ وـالـعـامـ ،ـ وـأـنـهـ -ـ رـحـمـهـ اللـهـ -ـ تـعـمـقـ فـيـ دـرـاسـةـ الـفـقـهـ وـالـحـدـيـثـ وـالـأـصـولـ وـكـتـبـ الـعـقـيـدـةـ التـيـ مـنـ جـمـلـتـهـ مـؤـلـفـاتـ شـيـخـ الـإـسـلـامـ اـبـنـ تـيمـيةـ وـتـلـمـيـذـهـ اـبـنـ الـقـيـمـ ،ـ وـقـدـ تـخـرـجـ عـلـىـ أـيـدـيـ عـلـمـاءـ أـفـذاـزـ وـأـئـمـةـ كـبـارـ فـيـ مـخـتـلـفـ الـفـنـونـ فـيـ بـلـادـ نـجـدـ وـالـحـجـازـ وـالـإـحـسـاءـ وـالـبـصـرـةـ ،ـ وـقـدـ أـجـازـوـهـ فـيـ مـرـوـيـاتـهـمـ وـعـلـومـهـمـ ،ـ وـقـدـ نـاظـرـ وـدـرـسـ وـأـفـتـيـ وـأـلـفـ فـيـ الـفـقـهـ وـالـحـدـيـثـ وـالـعـقـيـدـةـ حـتـىـ نـالـ إـعـجـابـ مـنـ اـجـتـمـعـ بـهـ ،ـ وـقـدـ اـسـتـمـعـ إـلـىـ دـرـوـسـهـ وـمـنـاظـرـاتـهـ ،ـ أـوـ قـرـأـ شـيـئـاـ مـنـ مـؤـلـفـاتـهـ ،ـ وـمـؤـلـفـاتـهـ تـدلـ عـلـىـ سـعـةـ أـفـقـهـ وـإـدـرـاكـهـ فـيـ عـلـومـ الشـرـيـعـةـ ،ـ وـسـعـةـ اـطـلـاعـهـ وـفـهـمـهـ ،ـ وـلـمـ يـقـتـصـرـ فـيـمـاـ ذـكـرـ فـيـ تـلـكـ الـمـؤـلـفـاتـ عـلـىـ كـتـبـ اـبـنـ تـيمـيةـ -ـ كـمـاـ يـظـنـ الـجـاهـلـ أـوـ الـمـتـجـاهـلـ -ـ بـلـ كـانـ يـنـقلـ آرـاءـ الـأـئـمـةـ الـكـبـارـ فـيـ الـفـقـهـ وـالـتـفـسـيرـ وـالـحـدـيـثـ ؛ـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ تـبـحـرـهـ فـيـ الـعـلـومـ ،ـ وـعـقـمـ فـهـمـهـ ،ـ وـنـافـذـ بـصـيرـتـهـ ،ـ وـهـاـ هـيـ كـتـبـهـ الـمـطـبـوعـهـ الـمـتـداـولـهـ شـاهـدـ بـذـلـكـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ ،ـ وـلـمـ يـكـنـ رـحـمـهـ اللـهـ يـأـخـذـ مـنـ آرـاءـ شـيـخـ الـإـسـلـامـ اـبـنـ تـيمـيةـ وـلـاـ مـنـ آرـاءـ غـيـرـهـ إـلـاـ مـاـ تـرـجـحـ لـدـيـهـ بـالـدـلـيلـ ،ـ بـلـ لـقـدـ خـالـفـ شـيـخـ الـإـسـلـامـ فـيـ بـعـضـ الـآرـاءـ الـفـقـهـيـةـ "ـ اـنـتـهـيـ .ـ

ولـلـفـائـدـةـ يـرجـىـ مـرـاجـعـةـ جـوابـ السـؤـالـ رقمـ (ـ 12203ـ)ـ ،ـ (ـ 36616ـ)ـ ،ـ (ـ 10867ـ)ـ .ـ